الاثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد

Ethnography new approach in new communication space

بلقبي فطوم
جامعة المسيلة
fattoum.belkobi@univ-msila
سيفون باية
جامعة المسيلة
baya.sifoune@univ-msila.dz

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2021-09-12	2021-10-12	2021-06-01

الملخص:

إن ظهور التكنولوجيا والعالم الافتراضي والتطورات المختلفة التي طرأت على مجال الإعلام والاتصالات أفرز العديد من الإشكالات المتعلقة بنوعية البحوث الاتصالية خاصة على المستوى المنهجي، ونظرا للعجز الذي سجلته المقاربات الكمية في إعطائها الفهم الدقيق للظواهر الاتصالية والإعلامية، فهناك من الباحثين من رأى قصورا واضحا في هذه البحوث لاستبعادها للمناهج والأدوات البحثية المستحدثة والتي قد تكون ذات نجاعة في التناول العلمي والموضوعي للظواهر الاتصالية الجديدة، وهناك من رأى ضرورة استحداث منظومة منهجية جديدة تمكننا من تناول البيئة الاتصالية الجديدة المقابلة للبيئة الواقعية حيث تقوم على دراسة مختلف السلوكيات الاتصالية والتفاعلات الاجتماعية ومختلف الثقافات المتداولة داخل هذا الفضاء الاتصالي الجديد.

وفي سياق تجديد المناهج لتتماشى مع التغيرات والتطورات السريعة التي طرأت على الظاهرة الاتصالية هدف هذا المقال تقديم الاثنوغرافيا كمنهج حديث قادر على معالجة مشكلات الواقع الإعلامي الاتصالي وتبيان أهميته في دراسة ومعالجة الفضاء الاتصالي الجديد خاصة تلك التي لا يمكن مقاربتها كميا.

الكلمات المفتاحية: البحث الكيفي، المنهج الاثنوغرافي، الفضاء الاتصالي الجديد

Summary

The appearance of technology and virtual world and the multiple evolutions that occurred on the field of media and communications secreted various problems according to the diversity of communicative researches especially in the methodical level , and given the inability that have been recorded by quantitative approaches in giving the accurateunderstandingof communication and media phenomena , some researchers have seen clear lacking in the researches due to being excluded from modern methodical and research tools which could have been successful to understand the scientific and objective phenomena of modern communications , there are those who saw the need to update new methodological system that enables us to address new communicative environment corresponding to reality environment as it is based on studying different communicative behaviors and social interaction and the various cultures circulating within this new communicative space

In the context of renewing the process that walks by the various and rapid development that is happening on communication the purpose of this lecture is to adopt the

ethnography as a modern method capable of curing the problems on the communication media reality and to show its importance in the study and treatment of the new communication space , especially those that cannot be quantitatively approached.
Keywords : ethnography method , qualitative research , new communicative space

مقدمة :

لقد تحول العديد من الباحثين في مجال المناهج الكمية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بعد ما قضوا سنوات طويلة في التدريس وممارسة البحث الكمي إلى المناهج الكيفية، فاعتبرت فترة الثمانينيات والتسعينيات مرحلة إحياء المناهج الكيفية، وتدريسيها في معظم الجامعات الأوروبية تقريبا، حيث صار رواد هذا المنهج يؤكدون على تميز المنهج النوعي عن المنهج الكمي أو الإحصائي الذي أصيب بالعقم مع بعض مختلف الظواهر الاجتماعية، ففي البحث الكيفي يدخل الباحثون في علاقة مباشرة مع ظواهر العالم الامبريقي بدلا من خلق المسافات الكبيرة التي تفصل بين الباحثين والمبحوثين، وهو بالضبط ما تتبناه الملاحظة بالمشاركة والمقابلة الغير المقننة، التي تفتح مدخلا مباشرا إلى عالم الإنسان.

ومع ظهور التكنولوجيا والعالم الافتراضي والتطورات المختلفة التي طرأت على مجال الإعلام والاتصالات وما لحقها من تجديد على مستوى الفعل والسلوك الاتصالي شدد باحثوا علوم الإعلام والاتصال على أهمية الاستفادة من البحوث الكيفية في دراسة بعض الظواهر الاتصالية الجديدة، ولم يفوتوا فرصة استدعاء هذا النوع من البحوث وخاصة الإثنوغرافية لقناعتهم أنها الأنسب لتحقيق ما عجزت عنه البحوث الكمية، وعلى هذا جاء هذا المقال لمعرفة واقع استخدام المنهج الاثنوغرافي كمقترب حديث في الفضاء الاتصالي الجديد وكشف الصعوبات التي تحول دون ذلك، وذلك من خلال طرح التساؤل المحوري التالي:

ما هو واقع استخدام المنهج الاثنوغرافي كمقترب حديث في الفضاء الاتصالي الجديد ؟وما هي الصعوبات التي تحول دون ذلك ؟

1. **مفهوم المنهج الاثنوغرافي :**

لتعريف المنهج الاثنوغرافي نعرج أولا على تعريف المنهج العلمي:

فالمنهج هو" الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل و تحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.(قنديلجي، 2007، ص30)

و يشير موريس أنجرس إلى الاستعمالات المختلفة لكلمة "منهج" حيث يمكن أن يشير إلى أسلوب التفكير في تصورنا للعالم الذي يحيط بنا، وقد يكون هنا استنباطيا أو استقرائيا... ،كما يمكن أن يشير إلى طريقة تصور وتنظيم البحث.(موريس أنجرس، 2004، ص ص 89-99)

كما يعرف أيضا " بأنه جملة من الإجراءات والخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجته للموضوع المبحوث بغرض الإجابة على أسئلة البحث واختبار فرضياته." (بلغيث سلطان ، 2006، ص 61)

إذن هو الطريقة والأسلوب الذي يتبعه الباحث لدراسة ظاهرة أو مشكلة بحثية للكشف عن الحقائق العلمية خلال عمليات عقلية تسمح بالوصول إلى نتائج تسهم في الإجابة عن تساؤلات البحث أو التحقق من الفروض المقترحة، وتنقسم المناهج وفق لأنواع البحوث إلى مناهج كمية ومناهج كيفية (نوعية):

المناهج الكمية: هي المناهج التي تهتم بالتحقق العلمي المنهجي للظواهر وتستخدم الأرقام في تحليل بياناتها، وتخضع لشروط الصدق والثبات وتعالج بياناتها إحصائيا ويمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي.(ماهر أبو المعاطي علي ، 2014، ص 133)

المناهج الكيفية: ويعرف أيضا "الدراسة التي يمكن إجراؤها في السياق والموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات أو الكلمات أو الصور ثم يحللها بطريقة استقرائية، مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون، ويتم وصف العملية برمتها بلغة مقنعة ومعبرة". (الخياط ، 2001، ص 58)

وفي هذا الصدد يصف الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل" البحوث الكمية ببحوث مقطوعة الصلة بالإنسان وعالمه، وليس لديها شيء ما تقوله لنا في أزمتنا الحياتية؛ فهي تهتم بالأرقام وليس بالإنسان، ولا تساعده في مشاكله الحياتية(عبد القادر عرابي، 2007، ص 43)، ومن هذا النقد اللاذع تتضح أهمية البحث الكيفي وبالضبط البحث الاثنوغرافي الذي يهتم بدراسة يوميات الإنسان ضمن تباين سياقه الثقافي وواقعه الاجتماعي، وليس بتنوع الأرقام. وهذا من خلال التفاعل المباشر للباحث مع المشاركين في البحث، ويكون الهدف المنشود اكتشاف واستخلاص الحقائق والبيانات المختلفة من أفواه الأفراد الذين تتباين تجاربهم وخبراتهم بغية إنتاج النظريات أو التفسيرات.

أ.تعريف المنهج الاثنوغرافي:

يعتبر المنهج الاثنوغرافي نوعا خاصا من مناهج البحوث الكيفية وتتنوع تسمياته، فيطلق عليه أحيانا البحث النوعي، أو الكيفي أو البحث الحقلي أو الطبيعي أو البحث التفسيري، هذا عن التسمية أما عن التعريف تؤكد الأدبيات العلمية عدم اتفاق الباحثين على تعريف موحد للمنهج الاثنوغرافي ، و يرجع ذلك إلى طبيعته الخاصة التي ترتبط بأسسه الابستيمولوجية و تصميمه و كيفية إجرائه. وتمثل كلمة إثنوغرافيا الترجمة الحرفية للمصطلح Ethnography المكون من مقطعين ، الأول Ethno و يعني جنس أو شعب و الثاني graphy و يعني وصف، و بذلك يعني مصطلح اثنوغرافيا وصف لثقافات وحياة الشعوب إذ يشير المعنى الحرفي لكلمة اثنوغرافيا الكتابة عن ثقافة الشعوب (فهد بن سلطان السلطان ،د ت، ص10)

ويعرف" أوجبو " المنهج الاثنوغرافي: طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع ما، وطرقه في الحياة، من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكاتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي من جانب الباحث.(Ogbu ,1996 , pp 371)

وعرفه الباحث" زيتون": أنه منهج لوصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان أو الحقل موقع الدراسة.(زيتون، 2006، ص306)

وعرفه سميث وديلامونت على أنه الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، حيث أشار إلا أنه الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجراؤوها في السياق أو الموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات أو الكلمات أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية، مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون Hammersley, M et P. (Atkinson,1995,p 10) .

ومنه يمكن تعريف المنهج الاثنوغرافي الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية وذلك عن طريق اتصال الباحث بموضوع البحث اتصالاً مباشراً ويتم ذلك بالملاحظة بالمشاركة والمقابلة لجمع البيانات حول الظاهرة ووصفها وصفا دقيقا شاملا من جميع الجوانب.

ب.الفرق بين الاثنوغرافيا والاثنولوجيا والانثروبولوجيا:

هناك تداخل بين معاني هذه المصطلحات، لابد من فك اللبس بينهما وذلك بتوضيح الفرق بينهما.

تعني الإثنوغرافيا الدراسة "الوصفية" لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، إذن يتحدد مفهوم الإثنوغرافيا – أكاديمياً - بأنه: الوصف الدقيق والمترابط لثقافات الجماعات الإنسانية.(https : //www. Aranthropos.com)

أما الاثنولوجيا تعني: الدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الاثنوغرافية، إلاّ أن تعريف الاثنولوجيا بـ"الدراسة التحليلية" قد لا يكون محل اتفاق من الناحية النظرية، إن أفضل تعريف لمصطلح الاثنولوجيا هو أنه: ذلك العلم الذي يُعنى بتجميع المادة الاثنوغرافية بصورتها المقارنة، وقد يجمع أكثر الباحثين –نظريا- على هذا التحديد للمفهوم، ولكن البعض منهم يوسّع من دائرة اهتمام الاثنولوجيا فيوصفها بأنها تتضمن عملية التحليل للمادة الاثنوغرافية، ومهما يكن من أمر فإن المادة الاثنوغرافية تشكّل قاعدة أساسية لعمل الباحث الانثروبولوجي.(المرجع نفسه)

فالاثنوغرافيا تعد مقدمة للعمل الاثنولوجي، وهي بذلك تمثل جانباً من الدراسة الاثنولوجية وليس علماً مستقلاً، إذن الاثنوغرافيا تعمل على تسجيل المادة الثقافية من الميدان، أي تقوم بوصف أوجه النشاط الثقافي البشري، ولا تسعى الاثنوغرافيا إلى "التقويم" وإنما إلى تقديم صورة واقعية وتقريرية للأمور الحياتية لمجتمع ما إبان فترة زمنية معينة.

أما الاثنولوجيا: فهي الدراسة المقارنة للثقافات المعاصرة والثقافات التي تتوفر عنها وثائق تاريخية (تجميع وترتيب وتنظيم البيانات الاثنوغرافية)، هذه الدراسة المقارنة قد تكون في الزمان أو المكان، أي أنّ عملية المقارنة قد تكون تتبعية "تاريخية" أو تزامنية "معاصرة" بتعبير البنيويين، فعندما نحصل على مجموعة أو عدد كبير من الملفات الخاصة بحياة الشعوب والمجتمعات نقوم بتنظيم هذه الملفات وتجميعها وإظهار التمايزات أو التفارقات بينها، ثم تبدأ بعد ذلك عملية التحليل والتنظير عن طريق دراسة هذه الملفات وبياناتها، وهنا فقط تشرع الانثروبولوجيا وتبدأ حيث تنتهي الاثنولوجيا.(بيار بونت وميشال إيزار، 2011، ص21)

من المعلوم التذكير بأن أي دراسة اجتماعية تتضمن المراحل الثلاث هذه، فكل باحث يسير وفق خطوات مدروسة تبدأ بالاثنوغرافيا "تجميع المادة من الميدان"، ومن ثم الاثنولوجيا "ترتيب البيانات وتنظيمها ومقارناتها"، وبعد ذلك الانثروبولوجيا"تحليل وتنظير".

2.خصائص المنهج الاثنوغرافي:

انطلاقا من مراجعة الأدبيات الخاصة بتعريف المنهج الاثنوغرافي الكثيرة والمختلفة، والتي لا يسعنا إدراجها كلها في هذا المقال نستنتج أنه ينفرد ببعض الخصوصيات عن بقية المناهج، والتي يمكن إدراجها فيمايلي:

- يقوم على دراسة حالة واحدة في مجتمع صغير أو جماعة معينة، مثل الاتصال غير اللفظي و دوره في التحصيل البيداغوجي لطفل الطور الابتدائي، هنا يمكن أن تكون الحالة قسم من أقسام مدرسة من المدارس الابتدائية المتواجدة في محيط الباحث.

- يعتمد الباحث في المنهج الاثنوغرافي على دراسة السلوك في الوضع الطبيعي أو كما يحدث في الواقع كأن يدرس سلوك الجمهور في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي قصد معرفة السلوك في سياقاته الفعلية الطبيعية غير المفتعلة، بمعنى دون تحكم أو ضبط، ويعتمد الباحث في ذلك على تكرار الملاحظة وعلى الملاحظة بالمشاركة.
- يتصف المنهج الاثنوغرافي بالمرونة، فلا توجد آلية موحدة لجمع المعلومات وتحليلها، فهو يكيف ما قد يجده في الميدان و من خلال احتكاكه اليومي مع الظاهرة و مكوناتها، يلاحظ مستجداتها، يفسر سلوكات أفرادها وتصرفاتهم، يقابلهم للاستفسار عن ما لم يستطيع إعطاءه دلالة علمية ..وبهذا يتيح لنا المنهج الإثنوغرافي إطارا منهجياً عاماً يمكن الباحث من خلاله أن يساهم بابتكارات وإضافات منهجية، وذلك من خلال رؤيته الإبداعية ومن خلال قدرته على جمع أكبر قدر من المعلومات.
- يعتمد المنهج الإثنوغرافي على آليات منهجية نلخصها في الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة كأداتين أساسيتين في جمعه للبيانات، لكن في نفس الوقت فهي لا تعدان الوسيلتين الوحيدتين للقيام بذلك، "لا يرتكز المنهج الإثنوغرافي على الملاحظة بالمشاركة فقط، بل على العديد من الأدوات العلمية على شاكلة الملاحظة المباشرة، والمقابلة نصف موجهة، و المحادثة غير الرسمية، و المحادثة المعمقة، و القصص و الحكايات، كما يعتمد إلى جانب ذلك، على جمع المواد المادية المنتجة من قبل الأفراد مثل الأفلام و الفيديوهات، و الصور ..، هذا التنوع في الأدوات المنهجية، يجعل مصادر معلومات الباحث متنوعة، مما يؤمّن من خلالها نتائجه" (Silverman, 2011: 111).
- يهدف المنهج الإثنوغرافي إلى وصف و تحليل الظاهرة محل الدراسة، و هو بهذا لا يهدف إلى الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، " لذا فإن وضع النظريات و الفرضيات و القياسات قبل الدخول إلى الميدان، سوف يشوه فهمنا لما يدركه الفرد الذي نقوم على دراسته ذاتياً، والحقائق الاجتماعية لا يمكن فهمها أو إدراكها إلا من خلال معطيات و معانيها بالنسبة للأفراد في ذلك المجتمع" (الحمداني و آخرون، 2006، ص 176)
- يرتكز تفسير ووصف الباحث في المنهج الاثنوغرافي على الكلمة والمعنى، كما يمكنه الاستعانة في تقديم بياناته على الصور والأشكال مما يساهم في تخليص النتائج وتسهيل المعلومات للقارئ.
- يوصف البحث الإثنوغرافي بأنه بحث تفاعلي، يتطلب وقتاً طويلاً للملاحظة والمقابلة وتسجيل المعلومات كما تحدث بشكلها وفي مواقعها الطبيعية، ويستغرق البحث الإثنوغرافي أوقاتا طويلة تتراوح بين أشهر إلى عدد من السنوات.
- يركز البحث الإثنوغرافي على وصف السياق، دون محاولة من الباحث فرض نظامه أو معتقداته على الموقف البحثي، ويقوم البحث الإثنوغرافي على افتراض أن السلوك الإنساني يتأثر تأثرا كبيرا بالبيئة التي يحدث فيها، وعليه فالفهم الحقيقي للسلوك يتطلب منا فهم تلك البيئة أو السياق بصورة متكاملة، ولذا فإن جمع البيانات والمعلومات يجب أن يجري في مواقعها وسياقاتها الطبيعية، وحيث تتم عملية تفسير البيانات في إطار السياق ذاته.
- على الباحث الإثنوغرافي أن ينظر إلى السلوكيات والممارسات الاجتماعية نظرة كلية شمولية، ضمن إطار الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتنظيمية، وأن يعتمد لتحقيق ذلك عددا من الأدوات، أبرزها المقابلة المتعمقة، والملاحظة بالمشاركة، وتحليل الوثائق والمجلدات، ودراسة الآثار المادية والسير الذاتية.

3. استخدامات المنهج الاثنوغرافي في علوم الإعلام والاتصال :

يرجع علماء الانثروبولوجيا أصول علم الاثنوغرافيا وامتداداته العلمية إلى علم الانثروبولوجيا، إذ تم استخدامها من قبل الباحثين الأنثروبولوجيين بوصفها طريقة للتعرف على الثقافات الأخرى، وعلى وجه الخصوص الثقافات

البدائية، حيث تمثل الانثروبولوجيا اللبنة الأولى التي استمدت الاثنوغرافيا منها قواعد تنظيمها. (فهد بن سلطان السلطان، ص 10)

ويرجع تاريخ منهجية الاثنوغرافيا التي نشأت في العالم الغربي إلى الفترة بين أواخر القرن 19 وبداية القرن العشريين، حيث انشقت في النصف الأول من القرن 19 عن الانثروبولوجيا (علم الانسان) التقليدية، ولم تصبح منهجية الاثنوغرافيا علما بارزا بقوة فجأة في الانثروبولوجيا، حيث أنها ظهرت بالتدرج من خلال مؤلفين متعددين من بينهم برونيسلوكي ومالينوفسكي عالم ذي الأصل البولندي، وعالم الانثروبولوجيا الانجليزي الفريد آروردد كليف – براون (جياميتر وجوبو، 2014، ص ص33-34)، غير أنه يعتبر مالنوفيسكي أول السابقين في اعتماد ووضع منهجا لمنهجية الاثنوغرافيا، ففي مقدمته الشهيرة لكتابه " مغامرو المحيط الباسفيكي الغربي" الذي يعرض بحثا حول جزر تروبراند لارخبيل جزر ميلانيزيا أين يصف مالينوفيسكي المبادئ المنهجية التي تشكل الجزء الأساسي من الهدف الرئيسي للاثنوغرافيا (جياميتر وجوبو، 2014، ص 35)، وتسعى البحوث الاثنوغرافية بشكل رئيسي إلى دراسة المجتمعات البدائية على نحو دراسة مالينوفيسكي عن مجتمع الأرغنو، ودراسة راد كليف براون من مجتمع الاندمان، ودراسات مارغريت ميد عن شعوب أمريكا الجنوبية. (فهد بن سلطان السلطان، ص10)

ومع تطور الاثنوغرافيا في العقود الأخيرة من القرن العشرين اتخذت مسارات علمية متعددة واستخدمت في كثير من فروع العلم بأساليب بحثية متنوعة، فلم تعد تقتصر على دراسة الثقافة البدائية، ولكن تخطت ذلك إلى دراسة الثقافات في البيئات الصناعية والمتطورة وحتى في البيئات الرقمية، فقد تم إدماج الاثنوغرافيا في علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الإعلام والاتصال، وعلم الاقتصاد... وغيرها.

وفي هذا السياق لم تفوت بحوث الإعلام والاتصال فرصة استدعاء المنهج الاثنوغرافي بعدما سيطرت الأبحاث الكمية طويلا على دراسات جمهور وسائل الإعلام؛ والتي همشت في مجملها أهمية المتلقي (القارئ والمستمع والمشاهد) ومختلف تفاعلاته واتجاهات وفهمه وتأويلاته للمضامين الإعلامية، ولم تعطي بذلك معلومات كافية لتفسير السلوكات والممارسات الفردية في حد ذاتها (Daniel cefai et Dominique basquier,2003,p18). فبرز الاهتمام بالمقاربة الإثنوغرافية في دراسات جمهور وسائل الإعلام مع تطور الدراسات الإعلامية، التي تهتم بدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، حيث تحولت نظرة الباحثين في مجال الإعلام والاتصال للجمهور من الجمهور السلبي إلى الجمهور الإيجابي والنشط، الذي ينتقي في تعرضه للمضامين الإعلامية ما يتناسب مع رغباته وحاجاته ودوافعه، ما جعل الدراسات الإعلامية تنتقل من الاهتمام بالمرسل أو القائم بالاتصال إلى الاهتمام بالمتلقي في علاقته وتفاعله مع الرسائل الإعلامية التي يتعرض لها، وهو ما يتطلب التحليل والوصف الشامل من أجل فهم السلوكات الاتصالية، ومعايشة الباحث لواقع الظاهرة المدروسة، وهو المنطلق الأساسي للمنهج الإثنوغرافي.

وهكذا ظهر توجه جديد في دراسة سلوك المتلقي أو الجمهور، يتمثل في المنظور أو المقترب الإثنوغرافي في دراسات الجمهور، وقد كانت البداية مع الأبحاث التي أجراها دافيد مورلي "David Morley" في منتصف الثمانينات حول الاستعمالات الأسرية للتليفزيون، وما طرحه من مفاهيم سياق المشاهدة، السياق المنزلي، والديناميكية العائلية، وهذا مع طرحه لنموذج التفاعل والتأويلات، حيث اقترح فكرة وجوب فهم التكنولوجيا كنظام تقني ومادي واجتماعي وثقافي، من خلال الاعتماد على المقاربة الإثنوغرافية لرصد التفاعلات التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة في سياق عائلي معقد مليء بالممارسات والنقاشات الجماعية، أين اتخذ الأسرة كوحدة تحليل جزئية من المجتمع ككل. ومن هذا المنظور درس "Morley"كيفية استهلاك الجمهور للتليفزيون وذلك في إطار اجتماعي-تقني وثقافي واسع، من خلال فهمه للتعقيد الذي تتسم به ظاهرة التلقي انطلاقا من طريقة تعامل كل عائلة مع التكنولوجيات المنزلية ومختلف التأويلات التي تصاحب سياق المشاهدة (Millerand , 1997, P03) .

وبذلك احتل عمل "Morley " المتصل بإثبات الطابع الفاعل للجمهور داخل الدراسات الثقافية قدرا كبيرا من الأهمية، إذ سمح للعديد من الدراسات باتخاذه كمرجعية ومنهجية لأعمالهم.

ونالت الدراسات الاثنوغرافية في الغرب شهرة كبيرة وتطبيقات واسعة في مختلف الميادين العلمية، ينصب معظمها في حدود محاولة تفسير السلوكات والمواقف والتصرفات الناتجة عن الأفراد في أوضاع اتصالية أو إعلامية مختلفة،

ورغم هذا التفوق في الدراسات الإثنوغرافية الغربية – على الأقل من حيث الكم – على الدراسات العربية و الجزائرية على وجه الخصوص، إلا أننا وجدنا بعض الدراسات القيمة في هذا الشأن لكنها تبقى حالات شاذة لا تسمح لنا بالحديث عن تراكم ثقافة الدراسات الكيفية في مجال الإعلام و الاتصال عندنا، و على حسب اعتقادنا و تقيمنا لهذه الدراسات، وجدنا دراسة الدكتور رضوان بوجمعة جديرة بالذكر في هذا السياق، حيث تناول عبرها الأشكال التقليدية للاتصال في منطقة القبائل، من خلال دراسة ميدانية شملت ست قرى من قرى ولايات بومرداس، تيزي وزو، بجاية و سطيف، وقد تم تبنى مقاربة "انثروبولوجيا الاتصال"في التأطير النظري و المنهجي لهذا البحث ، وأنثروبولوجيا الاتصال، تقترح استثماراً اثنوغرافياً للسلوكيات و الوضعيات و الأشياء الموجودة عند جماعة معينة على أساس أن لها قيمة اتصالية (بوجمعة، 2007، ص 03)، و حتى الباحث نفسه أكد أن دراسته هذه تبقى من ناحية المعارف الاجتماعية و الثقافية حكماً أكثر مما هي معرفة مبنية على تراكم معرفي مشكل من كم هائل من الدراسات و الأبحاث.

كما يمكن الإشارة في ذات السياق إلى دراسة بوغراري شيخة حول عادات المشاهدة التلفزيونية لدى المجتمع التارقي (بوغراري، 2014)، و التي يمكن تصنيفها في خانة الدراسات الكيفية التي اعتمدت على المنهج الإثنوغرافي، من خلال تتبعها لسلوكات و تصرفات ثلاثة أسر تارقية تتكلم باللغة التارقية وقامت بملاحظة أفرادها قبل وأثناء وبعد التعرض للتلفزيون ورصد سلوكياته وأخذت مسألة السن والجنس والمستوى التعليمي بعين الاعتبار، كما سجلت أيضاً نوع البيوت وعدد الغرف وأجهزة التلفزيون والتكنولوجيات الأخرى و نوعها، و قد استعملت لهذا الغرض ما تمليه الدراسات الاثنوغرافية من أدوات بحث، حيث اعتبرت فيها الملاحظة تقنية أساسية من تقنيات البحث، و هذا لغرض ملاحظة القواعد الثقافية الخاصة باستعمال التلفزيون ولمعرفة كيفية التحدث عن هذا الجهاز، لهذا تم اعتمادها على الملاحظة المباشرة كأداة رئيسية للوصول مباشرة إلى تفسيرات مختلف أشكال الاتصال التي تتبلور حول الموضوع، كما استعانت الباحثة من جهة أخرى، على المقابلة نصف موجهة لاستكمال عملية فهم و إدراك البيانات من ميدان بحثها، و التي أفادتها كثيرا –كما تقول- في تفسير واستظهار بعض جوانب الموضوع .

وفي هذا السياق ومع رواج الانترنت في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، ومع استخداماتها الواسعة من قبل فئات المجتمع خاصة الأطفال والشباب، وظهور مفاهيم جديدة كالجمهور الإلكتروني، والجمهور القادر على التواجد في المكان والزمان، وغيرها من المفاهيم الجديدة المتعلقة بالجيل الإلكتروني، ظهرت الاثنوغرافية السيبيرانية أو ما يسمى بالاثنوغرافيا الافتراضية أو الرقمية أو النت نوغرافيا والأكثر شيوعا الاثنوغرافيا عبر الانترنت والتي اعتبروها الباحثين رهانا لدراسات إشكاليات ما أفرزه التطور التكنولوجي والعلمي الحديث الذي يتعقد يوما بعد يوم، حيث يعنى هذا النوع من الدراسات بدراسة الظواهر والثقافات الحاصلة داخل البيئات الافتراضية، حيث يرى هين أن :" الاثنوغرافيا الافتراضية تمت صياغتها للبحث في الظواهر والثقافات في البيئات عبر الانترنت" Hine.c, *(2001)*

وقد قامت الباحثتان باتريسيا رينتا Patricia Drentea وجينيفر موران كروس Jennifer L Moren-Cross سنة 2005 بدراسة اثنوغرافية اعتمدت أداة الملاحظة بالمشاركة الافتراضية استهدفت جماعة من الأمهات التي كانت تتقاسم نفس الاهتمامات والوضع على شبكة الانترنت، وكن يتبادلن النصائح والمعلومات حول الحمل والولادة والرضاعة، وقد كانت الباحثة جنيفر موران كروس إحدى المشاركات في هذه المجموعة، ما مكنها من ملاحظة الأخريات بالمشاركة في المجموعة.

(Patricia Drentea and Jennifer L. Moren-Cross. 2005)

وفي هذا المضمار قدم الباحث "هين" دراسته حول الاثنوغرافيا الافتراضية عام 2000 ذكر فيه أن هذا المنهج لا يقتصر على كيفية استخدام الأفراد للانترنت ومخلفاتها وإنما يتجاوز إلى كيفية إعطاء ممارسات الأفراد معنى للأنترنت في سياقاتهم المحلية، وقدم في هذه الدراسة أيضا مبادئ ومهارات الاثنوغرافيا الافتراضية: Hine.c,2001,pp63-64)

4.خطوات المنهج الاثنوغرافي على مستوى الأنترنت:

يمكن تحديد خطوات المنهج الاثنوغرافي فيما يلي :

. تحديد المشكلة

. اختيار الموقع الميداني

. تجميع المعلومات والبيانات والمعطيات حول الظاهرة المدروسة

. تسجيل المعلومات وتوثيقها بدقة

. تحليل البيانات

. إعداد التقرير النهائي للبحث

وفي هذا السياق عرفت إجراءات تطبيق المقترب الاثنوغرافي على شبكة الأنترنت إضافة عدد من العناصر إلى الإجراءات التي كانت تعتمد عليها الاثنوغرافيا التقليدية، حيث يلزم الباحث الاثنوغرافي على شبكة الانترنت اعتمادها لإجراء بحثه وهي:(ليليا بوشاشي.حميدة خامت، 2020، ص191)

أ.تحديد المجتمعات الافتراضية: يصطدم الباحث خلال هذه الخطوة مع مشكل الحصول على ترخيص الدخول إلى هذه المجتمعات، وهنا أشار فوستر إلى حراسة البوابة وهم أصحاب المواقع أو المشرفين أين يلجأ الباحث إلى أخذ الإذن منهم بدخول المجتمعات.

ب. التفاوض حول الوصول إلى المبحوثيين: ونظرا لكون البحث الاثنوغرافي سيتم مع مجموعات افتراضية يسعى الباحث إلى تأمين الإذن أعضاء المجتمع (المبحوثين) من أجل إجراءه، وفي هذا الإطار يقوم الباحث بتفسير وشرح غايته من جراء البحث أو مشروعه، وكذا عرض الفائدة من البحث على المبحوثين، ويعد هذا الإجراء أخلاقي بالدرجة الأولى وضروري لإجراء البحث الاثنوغرافي عبر الانترنت، وهذا لمكافحة ممارسات بعض أشكال الاثنوغرافيا التقليدية الذين يرصدون دون الاعتراف بوجودهم أو دورهم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المشاركين لهم الحرية في الانسحاب من البحث في أي وقت دون سبب، وعلى الباحث تذكير المبحوثين دائما وخلال فترة الدراسة بالغاية من البحث.

ج. الاتصال: يقوم الباحث خلال هذه المرحلة بمشاركة المبحوثين في عملية الاتصال، وكذا مراقبة وملاحظة ما يقومون به، حيث تساعد الملاحظة بالمشاركة الباحث من الكشف عن الحوادث اليومية، وهنا يلزم الباحث بتجميع الملاحظات الميدانية خلال فترة البحث.

د. مقابلة العمق الالكترونية: يقوم الباحث هنا بإجراء مقابلات غير منظمة مع المبحوثيين مثلا من خلال البريد الالكتروني من أجل تسهيل فهم المعنى وكذا استكشاف المعاني الحقيقة التي يقدمها المبحوثيين.

هـ. إرجاع النتائج والتحليل إلى المجتمع: تميل الاثنوغارفيا التقليدية والممارسات الاثنوغرافية الافتراضية بعد إجراء المقابلة والتحليل إلى إرجاع الباحث للنظرية والنتائج إلى المشاركين للتعليق وإعادة الصياغة، ويعد هذا الأمر حيوي إذا كانت الجهود البحثية تسعى إلى تلبية أهداف تخدم المجتمع.

نشير هنا أنه من بين العناصر التي منحتها شبكة الانترنت كحقل بحثي للباحث الاثنوغرافي والتي ساهمت وإلى حد كبير في تسهيل إجرائه لدراسته الاثنوغرافية بدون معوقات هو عنصر إخفاء هوية المبحوثين، فهذا العنصر يمكن الباحث الاثنوغرافي من إجراء مقابلات صريحة في الوقت الحقيقي مع مجموعات من الأفراد غير القادرين على الظهور بشكل صريح بعيدا عن مخاوف تتعلق بالسلامة وتحديد الهوية، مثل المخبرين عن المخالفات أو المنشقين السياسين أو الضحايا أو مرتكبي الجرائم أو القراصنة، فكثيرا ما تجد هذه الأصوات وغيرها من الأصوات المهمشة والمستضعفة منزلا. ومن ثم فإن الباحث الاثنوغرافي يستطيع الوصول إلى هذه الفئات عن طريق شبكة الانترنت على عكس الاثنوغرافيا التقليدية التي يصعب عليه فيها وإلى حد كبير الوصول إلى المبحوثين نظرا لخوفهم من الكشف عن هوياتهم، ومن ثم فإن الانترنت ومن خلال تطبيقات التي تشتمل عليها ساعدت على تحقيق إمكانية تطبيق المقترب الاثنوغرافي من خلال إمكانية دراسة الظواهر الحاصلة في بيئتها الافتراضية، وهذا مكنه من اتخاذ اتجاهات بحثية جديدة له، ساعدت على تطوير البحث العلمي.

5. أسباب العزوف عن استخدام المنهج الاثنوغرافي:

من خلال ملاحظتنا الكيفية لمختلف الأسباب التي تجعل المنهج الاثنوغرافي ضعيف الاستقطاب في الدراسات الإعلامية والاتصالية لدى طلابنا وباحثينا، اتضح هناك نوعين من الأسباب :

أ . ضعف التكوين:

- ضعف البرامج البيداغوجية المسطرة لمختلف أطوار التكوين في المنهجية بصفة عامة وغياب شبه التام للمنهجية الكيفية فيها، مما يجعل الكثير من طلابنا لا يعرفون حتى تسمية المنهج الإثنوغرافي.
- ضعف بعض أساتذة المنهجية المكلفين بإدارة تلك المواد، فهم بدورهم كانوا عرضة للسبب السابق في تكوينهم الجامعي، و القلة منهم من اجتهد بشكل فردي في فهم و تطبيق المنهجية الكيفية في إنجاز بحوثهم.
- السبب السابق أنتج ضعف من نوع آخر، و هو قلة التدريب على الأدوات المنهجية التي يعتمد عليها المنهج الإثنوغرافي على الأقل فيما يخص الملاحظة بالمشاركة و المقابلة، و هذا يجعل البحوث الكيفية في نظر طلابنا و باحثينا سهل ممتنع يصعب اجتيازه، لأن هذه التقنيات تتطلب مهارات عالية في الملاحظة والتسجيل.

ب .أسباب تقنية:

- من بين خصائص المنهج الإثنوغرافي كما رأينا ذلك سابقاً، هوعدم وجود فرضيات مسبقة ومحاور صارمة بالأسئلة التي تقود البحث، فهو منهج يتميز بالمرونة في الطريقة والتحليل، كما أنه بحث غير مقنن، فلا يخضع لضبط سابق للمتغيرات، كما أن له القدرة على الكشف عن الظواهر العفوية التي تظهر من خلال الممارسات والسلوكيات غير المقصودة خلال إجراءه مما يخلق بعض الصعوبات خاصة في بداية البحث، وهذا ما حصل مع كثير من الباحثين الاثنوغرافيين الذين لم تتبلور أسئلة الدراسة معهم، إلا بعد مرور فترة من الزمن، استطاعوا من خلالها التخلي عن الكثير من الأفكار التي توقعوها قبل دخول الميدان، و لجأوا إلى أفكار أخرى شكلت محور اهتماماتهم أثناء وجودهم في الميدان، (حاج حامدري، 2011، ص 14).
- حاجة الباحث إلى قضاء فترة زمنية طويلة في الميدان لجمع البيانات، وهذا الشرط الذي لا يتماشي مع متطلبات البحث العلمي الأكاديمي التي يتم تحديد مدتها، وهذه المدة لا تسع الباحث من معاشرة الظاهرة معاشرة دقيقة تسمح له بالإحاطة بكل تفاصيلها.
- يستلزم المنهج الاثنوغرافي من الباحث مهارات عالية وإمكانيات قد لا تتوافر في الكثير من الباحثين بصفته الأداة الأساسية لجمع البيانات من الميدان أو الحقل.
- إذا كان المنهج الإثنوغرافي، لا يشترط دخول الباحث إلى ميدان دراسته و هو مشبع بالأفكار المسبقة و القوانين العلمية والنظريات المفسرة لبعض الظواهر، قصد دراستها أو قياسها، فهذا الشرط يخلق إشكالية قدرة الطالب عندنا على مواجهة ميدان البحث بتكوين نظري يسمح له باقتحام ذلك الميدان بذلك الشرط، نحن لا نشك في قدرات الطالب ولا في طبيعة تكوينه المعرفي الخاص بميدان الإعلام و الاتصال، لكننا و من خلال البرامج التكوينية المبرمجة في كلياتنا للإعلام، يظهر لنا ضعف التوجه نحو المواد ذات الطابع الاجتماعي والإثنروبولجي.. أي المواد التي تسمح للباحث بالتزود بمعارف قادرة على تفسير السلوك الملاحظ و المواقف التي قد تصادفه في بحثه الميداني، فهو في الأغلب الأعم لا يعرف ماذا سيلاحظ ؟ وكيف سيلاحظ ؟ و كيف يفسر ما يلاحظه ؟.

- العائق السابق، نتج عنه إشكال آخر يتعلق ببعض الدراسات التي أُنجزت في هذا الشأن، و بغياب الخلفيات السابقة، وصلت هذه الدراسات إلى مجموعة من التفسيرات غير الموضوعية مبنية على أهواء الباحث الشخصية و طبيعة إدراكه للأشياء، و تفسيره الخاص لها، فبقيت عبارة عن دراسات سطحية تكاد أن تقترب إلى الأفكار العامة المتداولة بين عامة الناس، فهي لم تشكل تراكم معرفي في هذا الشأن حتى يأخذها الطلبة الباحثون كمقعد يستبصرون به أو يحفزهم على التوجه نحو الدراسات الكيفية بصفة عامة.
- يستلزم المنهج الاثنوغرافي من الباحث ضرورة الالتزام بقواعد ومبادئ أخلاقية وقانونية قد تكون عائقا بالسبة للعديد من الباحثين.
- تطرح صعوبة توفير معايير الصدق والموضوعية عند الاعتماد على المنهج الاثنوغرافي.

هذا عن أسباب العزوف عن استخدام ا المنهج الاثنوغرافي والصعوبات التي تعترضه في الدراسات الإعلامية والاتصالية بصفة عامة، وتجدر الاشارة هنا إلى التخصص في الصعوبات التي تعترض البيئة الاتصالية الجديدة (الانترنت)، فالانترنت كتقنية بحث تقدم عدد من الصعوبات المنهجية في إجراء البحوث الاثنوغرافية خاصة مع التطورات التي لازالت تعرفها شبكة الأنترنت وأهم هذه الصعوبات مايلي:

- من الصعب التركيز على كائن(عضو) بحثي معين، واتخاذ قطاع معين من السكان كموضوعات للبحث بسبب مجالها الواسع لا يمكن تحديد مجتمع البحث وفقا لمعايير منتظمة، لأن استخدام الإنترنت لا يقتصر على مساحة اجتماعية معينة.
- عند تحديد مجتمع البحث يواجه الباحث بعد ذلك صعوبة البيانات وتحليل النتائج من الانترنت، لأن هذا يشكل قاعدة بيانات ضخمة ليست ملموسة، فهذه البيانات ليست نسخة مطبوعة على الورق فهي عبارة عن قاعدة بيانات تتغير يتم تحديثها يوميا (ويمكن أن تختفي)، وبالتالي يجب مراقبتها على أساس يومي وعلى المدى الطويل، وتبرز هذه الصورة بشكل خاص في محاولات إجراء مراقبة للمستخدمين، فالحركة والسيولة (حركة الاتصالات والتفاعلات) يصعب متابعتها على المواقع على الويب على أساس منتظم ومنهجي، وكذا التعرف على المستخدمين، حيث يمكن للناس تغيير هوياتهم من موقع إلى آخر، كما لا يمكن دائما التحقق من ذلك بسبب عدم الكشف عن الهوية الذي يميز الانترنت.
- هناك صعوبات إضافية تطرح الطرق الرئيسة لجمع البيانات أثناء إجراء الدراسة الاثنوغرافية: المقابلة والملاحظة عبر الانترنت، فعادة ما يحدث التفاعل في الانترنت في شكل كتابة، وهذا بدوره يؤثر- هذا التغيير- على طبيعة المقابلة عبر الانترنت التي تتم بين الباحث والمستخدمين، حيث أنهم لا يلتقون وجها لوجه، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان العديد من العناصر الإضافية من المعاني المضافة إلى التبادل اللفظي مثل نغمة الكلام أو لغة الجسد مثل الإيماءات وتعبيرات الوجه التي تعد ضرورية للتفسير، بالإضافة إلى ذلك فإن الفاصل الزمني بين الفكر والكتابة في المقابلة المكتوبة يعطي الشخص الذي يقابله الوقت للتفكير وتنظيم الإجابة.على النقيض من المقابلة المنطوقة التي تعطي الإجابة المباشرة للسائل، وهنا نجد أنه يمكن مراقبة التغييرات على الانترنت، مثل التغييرات على المواقع، ولكن لا يمكن متابعة أنشطة الأشخاص الفعليين، وبالتالي لا يمكن تطبيق التعريف التقليدي (للمشارك) على ما يقوم الباحث بوصف عبر الانترنت.

إن الوضع العلمي الذي هو عليه المنهج الإثنوغرافي بصفة خاصة، و الدراسات الكيفية بصفة عامة، ليس خاص بحالة البحث العلمي في الجزائر فقط، بل هو كذلك في الكثير من الدولة العربية على وجه الخصوص، فقد عبر أوراغي أحمد عن هذه الحالة قائلاً "فالإثنوغرافية في العالم العربي، ما زالت تعاني التشتت و عدم إثبات هويتها و أحقيتها

بالتطبيق، بوصفها منهجا بحثيا من مناهج البحث والعلوم الإنسانية والاجتماعية، أما تدريسها في الجامعات فمحدود إن لم نقل منعدم، و ربما يرجع ذلك إلى ضعف الاهتمام به بوصفه أحد المناهج البحثية، سواء من ناحية عرضه نظريا، أو تطبيقه ميدانياً" (أوراغي: 2007، 54).

الخاتمة:

تعتبر علوم الإعلام والاتصال كمجال ينتمي في أصوله إلى العلوم الإنسانية من العلوم التي تحتاج إلى البحث والتنقيب خاصة في مناهجها البحثية وأدواتها وكذلك خاصة وأنها علم متطور ولصيق بالتكنولوجيات الحديثة، فمع ظهور التكنولوجيا والعالم الافتراضي طرأت تطورات في مجال الإعلام والاتصالات، فكان لابد من البحث عن مناهج تتلاءم وهذه الأشكال المتطورة بشكل متسارع فشدد باحثوا علوم الإعلام والاتصال على أهمية الاستفادة من البحوث الكيفية في دراسة بعض الظواهر الاتصالية الجديدة، ولم يفوتوا فرصة استدعاء هذا النوع من البحوث وخاصة الإثنوغرافية لقناعتهم أنها الأنسب لتحقيق ما عجزت عنه البحوث الكمية، إلا أننا لا نلاحظ إلا تطبيقات محتشمة وقد تكون منعدمة لهذا المنهج في الدول العربية عامة والجزائر خاصة على الرغم من أهميته العلمية، فالاثنوغرافية مازالت تعاني عدم إثبات هويتها بوصفها منهجا بحثيا من مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال وبأحقيتها بالتطبيق، وتدريسها في الجامعات محدود إن لم نقل منعدم في الدراسات الإعلامية والاتصالية الجديدة، وهذا ما يدفعنا إلى تقديم التوصيات التالية:

- دعوة كليات الإعلام والاتصال إلى عقد دورات تدريبية للأساتذة والباحثين وطلبة الدراسات العليا لاكتساب المهارات الكافية لإجراء البحوث الكيفية بصفة عامة والمنهج الاثنوغرافي بصفة خاصة في مجال البحوث الاتصالية.
- دعوة كليات الإعلام والاتصال إلى تشجيع الباحثين وطلبة الدراسات العليا نحو تطبيق المناهج الكيفية عامة والمنهج الاثنوغرافي خاصة في المجال الاتصالي.
- دعوة الهيئات المختصة إلى توفير الظروف المادية والمعنوية التي تمكن الباحثين وطلبة الدكتوراه من اعتماد المنهج الاثنوغرافي في البحوث والدراسات الاتصالية وتذليل الصعاب أمامهم.

المراجع :

بلغيث سلطان ، (2006)، مفاتيح مفاهيمية في العلوم الاجتماعية، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع .

جيااميتر وجوبو، (2014)، إجراء البحث الاثنوغرافي، ترجمة: مُحَمَّد رشدي، ط1، المركز القومي للترجمة.

الحمداني، موفق وآخرون، (2006)، مناهج البحث العلمي، عمان، دارالمسيرة.

كندرس يعقوب، (2006)، طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، الكويت، مجلس النشر العلمي.

كمال. زيتون، (2006)، تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا، القاهرة، عالم الكتب.

ماهر أبو المعاطي علي، (2014)، الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية، مصر، المكتب الجامعي الحديث .

موريس أنجرس، (2004) ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية –تدريبات عملية- ، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون ،الجزائر ، دار القصبة للنشر .

عبد القادر عرابي، (2007)، المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دمشق، دار الفكر.

فهد بن سلطان السلطان، المنهج الاثنوغرافي-رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي-، دن.

قنديلجي. عامر، (2007)، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الخياط. م، (2001)، أساليب البحث العلمي، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع.

المجلات العلمية:

بوشاشي ليليا. حميدة خامت، (جانفي 2020)، تكنولوجيات الإعلام والاتصال ودورها في تجديد المناهج البحثية، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد1، العدد1، جامعة زيان عشور، الجلفة، ص ص172-195.

الرسائل والأطروحات:

بوجمعة رضوان (2007). أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل- محاولة تحليل أنثر وبولوجي – أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر3:كليةالعلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال.

بوغراري شيخة، (2014)، عادات المشاهدة التلفزيونية لدى المجتمع التارقي، رسالة الماستر، جامعة الجزائر 03 كلية علوم الإعلام و الاتصال. قسم الاتصال . فرع أبحاث الجمهور

حامدري حاج ، كنزة (2011). دور التلفزيون في تشكيل بعض القيم لدى المرأة الريفية الجزائرية - دراسة إثنوغرافية على عينة من الريفيات الجزائريات–مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر3–كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال.

المعاجم:

بيار بونت وميشال إيزار، (2011)، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، ط2، بيروت، لبنان.

الملتقيات:

أوراغي، احمد (2007). "الدراسات الانثربولوجية في جامعة تلمسان الواقع والأبعاد". ورقة عمل مقدمة للملتقى الأول حول وضعية البحث، 10 ديسمبر، 2007 م، الجزائر. –الانثربولوجية في العالم العربي. تبسه.

المراجع الأجنبية :

- Daniel cefai et Dominique basquier,(2003) , les sens du public, paris,PUF.

-GÉRIN-LAJOIE DIANE(2006). L'utilisation de l'ethnographie dans l'analyse du rapport à l'identité, Éducation et Sociétés, N° 17

- Hammersley, M et P. Atkinson,(1995), Ethnography : principal and practice, london, Routledge.
- Hine.c,(2001),Virtual ethnography, londer sage publication.

-Millerand Florence (1997).David Morley et la problématique de la réception, Université de Montréal.

- Ogbu.J(1996). Educational Anthropology-In encyclopedia of cultural anthropology- henry holt andcompany.vol (2)

-Silverman, David. (2011). (Ethnographic observation), dans Interpreting Qualitative Data. A Guide to the Principles of Qualitative Research, Los Angeles, Sage Publications.

- Patricia Drentea and Jennifer L. Moren-Cross. 2005. “Social Capital and Social Support on the Web: The Case of an Internet Mother Site.” Sociology of Health and Illness, retrieved 26 10 2018 at 9.00 from https://www.dhi.ac.uk/